جامعة كراتشي
كلية الدراسات الإسلامية
مركز الشيخ زايد الإسلامي

الإمام الحافظ
قاسم بن قطلوبغا الحنفي
حياته وآثاره
مع تحقيق كتابه: «تخريج أحاديث أصول البزدوي»

إعداد

الطالب:

محمد حسين تاجي بن قاسم

لنيل الشهادة العالمية العالية (الدكتوراه Ph.D.)

إشراف
فضيلة الشيخ الدكتور
محمد عبد الشهيد النعماني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لله، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمداً ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

فإن من فضل الله تعالى على الأمة المحمدية أن حفظ لها هذا الدين وذلك بحفظ كتابه العظيم والسنة المطهرة. ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يبدأ بها خطبه، وقد أخرجها أبو داود (٤٨١١) والترمذي (١١٠٥) وأحمد (٢/٢٥٨) من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح. انظر: خطبة الحاجة للألباني.

وقد حظيت السنة المطهرة بحظها الوافر من وعد الله، فإنها والقرآن الكريم من مشكاة واحدة. فكان من مظاهر تنفيذ هذا الوعد ما نراه ونلمسه من جهود بذلت لحفظها والتأليف في العلوم التي تخدمها، ولقد أعد الله لحفظ هذه السنة المطهرة رجالاً صنعهم على عينه وأمدهم بشتى المواهب النفسية والعقلية والذكاء المتوقد والحفظ المستوعب، فكان من آثار هؤلاء العلماء الأجلاء ما تزخر به المكتبات الإسلامية اليوم. فمن هؤلاء الأئمة الأفذاذ الإمام العلامة الحافظ قاسم ابن قطلوبغا الحنفي ـــ رحمه الله تعالى ـــ الذي ساهم في خدمة السنة المطهرة وله باع طويل في العلوم الإسلامية الأخرى في الفقه وأصوله، الذي يجب على أهل العلم والقلم أن يقوموا بذكر مآثره ونشر مفاخره والاعتناء بكتبه، فاستخرت الله واستشرت أهل العلم فانشرح صدري لذلك، فبدأت بالعمل ـــ سائلاً المولى السداد والتوفيق ـــ مع أن بضاعتي مزجاة.

سبب اختياري لهذا البحث

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع لمرحلة (الدكتوراه) عدة أسباب من أهمها:

أ- مكانة المؤلف العلمية، ويتجلى ذلك في كونه أحد الأئمة الحفاظ وأيضاً له باع طويل في الفقه وأصوله.

ب- قيمة الكتاب العلمية، إذ أن كتاب أصول البزدوي يعتبر من أهم الكتب المؤلفة في أصول الفقه، لا سيما عند أتباع المذهب الحنفي.

جـ- إن من نعم الله تعالى عليّ أن حبب إليّ علم السنة النبوية، فأحببت أن يكون لي نصيب في خدمة هذا العلم الشريف، وإن كنت لا أرى نفسي أهلاً لذلك ولا من فرسان تلك المسالك، ولكني أسأل الله تعالى التوفيق والعون في ذلك.

فلهذه الأسباب وغيرها، أقدمت مستعيناً بالله على اختيار هذا الموضوع: «الإمام الحافظ قاسم بن قطلوبغا الحنفي حياته وآثاره مع تحقيق كتابه: تخريج أصول البزدوي» مع اعترافي بالتقصير والضعف.

خطة البحث

لقد قسمت بحثي هذا إلى قسمين: القسم الأول: للدراسة، والقسم الثاني للتحقيق.

القسم الأول

الإمام الحافظ قاسم بن قطلوبغا الحنفي حياته وآثاره: وتشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب :

المقدمة: وتحتوي على العناصر التالية:

- سبب اختياري لهذا البحث.
- خطة البحث.
- شكر وتقدير.

والأبواب كالتالي:

الباب الأول:

حياته الشخصية وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته وأسرته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: أخلاقه وصفاته.

المبحث الرابع: مرضه ووفاته.

الباب الثاني:

عصر الإمام قاسم بن قطلوبغا. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة الدينية.

المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية.

المبحث الرابع: الحالة العلمية.

الباب الثالث:

حياته العلمية وجهوده في نشر العلم وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: طلبه العلم ورحلاته.

المبحث الثاني: شيوخه.

المبحث الثالث: تلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: جهوده في نشر العلم.

المبحث السادس: مؤلفاته.

والقسم الثاني:

الكتاب المحقق «تخريج أحاديث أصول البزدوي»

وقدم بتمهيد تشتمل على العناصر التالية:

-عملي ومنهجي في التحقيق.

-تعريف الكتاب والنسخ الخطية ونماذج من المخطوط.

-ترجمة موجزة للإمام البزدوي.

الفهارس

-فهرس الآيات.

-فهرس الأحاديث والآثار.

-فهرس الأعلام.

-فهرس المصادر والمراجع.

-فهرس الموضوعات.

شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه وهدايته وإعانته لي على إتمـــام هـــذه الرسالة، ثم أتقدم بالشكر لجامعة كراتشي، التي أتـــاحت لي الفرصـــة لإكمـــال دراستي، وأخص بذلك كلية الدراسات الإسلامية، ومركز الشيخ زايد الإسلامي.

ثم أنني أتوجه بخالص شكري إلى فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الشـــهيد النعماني ـــ حفظه الله ـــ على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة وقراءتهـــا وإبداء الملاحظات عليها، أسأل الله عز وجل أن يحفظه وأن يبـــارك في علمـــه وأن يجزيه عنا خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة على مـــا أبـــدوه مـــن ملاحظـــات وتوجيهات، وإلى أصحاب الفضيلة العلماء والأخوة الزملاء على ما أفادوني به مـــن آراء واقتراحات قيمة، كما أشكر فضيلة الشيخ خليل الرحمن الكهوي ـــ حفظـــه الله تعالى ـــ على ما قدم لي من تسهيلات ومساعدات وتوجيهات وأشـــكر كـــل من أسدى إليّ معروفاً من نصح أو توجيه أو غير ذلـــك . وأســـأل الله تعـــالى أن يجزيهم عني خير الجزاء.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد حسين قاسم تاجي الكلداري

القسم الأول:

الإمام الحافظ

قاسم بن قطلوبغا الحنفي

حياته وآثاره

الإمام العلامة

الحافظ زين الدين أبو العدل

قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله الحنفي

ولد بالقاهرة: ٨٠٢ هـ - ١٣٩٩م

وتوفي بها: ٨٧٩هـ - ١٤٧٤م

الباب الأول

حيـــاته الشـــخصيـة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته وأسرته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته

المبحث الثالث: صفاته وأخلاقه

المبحث الرابع: مرضه ووفاته

المبحث الأول:
اسمه، ونسبه ولقبه، وكنيته، وأسرته.

اسمه ونسبه:

هو الإمام الحافظ قاسم بن قُطْلُوبُغا[1] بن عبد الله السُّودوني[2]، الجمالي[3]، المصري الحنفي.

لقبه:

يلقب زين الدين أو الزين، وربما لقب "الشرف"[4]. وكان يعرف بقاسم الحنفي وبه يُوقّع.

كنيته:

يكنى بأبي العدل[5].

---

(١) بضم القاف وسكون الطاء وضم اللام وضم الموحدة، اسم مركّب من كلمتين تُركيّتين، هما: قُطْلُو، بمعنى: الميمون أو المبارك، وبُغا: بمعنى الفَحْل. والاسم يعني بجملته: الفحل الميمون، أو الفحل المبارك، انظر مقدمة منية الألمعي (ص ٦).

تنبيه: زاد المؤلف ــ رحمه الله ــ في آخر الكتاب "محمد" قبل اسم أبيه: (محمد قطلوبغا).

(٢) السودوني، نسبة لمعتق أبيه "سودون الشيخوني" نائب السلطنة في عصره (الضوء اللامع ٦/١٨٤).

(٣) نسبة إلى جمال الدين سودون الشيخوني الجركسي المذكور، فإن قطلوبغا والد قاسم كان من الفتيان الذين استقدمهم سودون من القوقاز للتجنيد في مصر على العادة الجارية في ذلك الزمن (مقدمة منية الألمعي ص ٦).

(٤) الضوء اللامع (٦/١٨٤).

(٥) المصدر السابق.

أسرته:

أصل أسرته من القوقاز، لأن والده قطلوبغا كان من الفتيان الذين استقدمهم سودون بن عبدالله الفخري الشيخوني[1] من القوقاز للتجنيد في مصر على العادة الجارية في ذلك الزمن.

أما جَدُّه عبد الله فلا نعلم عنه شيئاً وأما والده قطلوبغا كان مملوكاً لسودون ثم أعتقه، وأصبح من رؤوس النُّوَب[2] في زمن سودون الشيخوني، وكان يُلَقَّبُ بالزَّرَّاف.

ولم تحدد لنا المصادر سنة ولادته ولا سنة وفاته، واكتفت بالقول: «مات وابنه صغير».

وهذه العبارة يفهم منها أنه لم ينجب ولدا آخر غير الحافظ قاسم.

☆☆☆☆☆☆

(١) كان أميراً جليلا في دولة الملك الظاهر برقوق (المتوفى سنة ٨٠١هـ) وكان نائب السلطنة بالديار المصرية، كان وقورا، معظما عند الملوك وكان أميرا خيرا، دينا آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، محبا للعلماء والفقراء توفي سنة ٧٩٨هـ وهو الذي أعتق قطلوبغا والد الإمام قاسم. (انظر ترجمته في النجوم الزاهرة (١٢/١٥١) وإنباء الغمر بأبناء العمر (٣/٣٠٣).

(٢) وظيفة رأس نوبة، وموضوعها الحكم على المماليك السلطانية، والأخذ على أيديهم، وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء، واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخاناه (صبح الأعشى ٤/١٨).

المبحث الثاني
مولده ونشأته

مولده:

ولد الإمام الحافظ قاسم بن قطلوبغا في المحرم سنة ٨٠٢ هـ بالقاهرة.

وهذا هو القول الراجح في تاريخ ولادته، كما ذكر تلميذه الإمام السخاوي عنه فقال: «ولد فيما قال لي في المحرم سنة اثنتين وثمانمائة بالقاهرة»[١].

وأما قول البرهان البقاعي في "عنوان الزمان" (كما في شذرات الذهب ٣٢٦/٧) والمقريزي في "عقوده" (كما في الضوء اللامع ١٨٩/٦): «ولد سنة اثنتين وثمانمائة تقريباً»، فغير دقيق وجاء في كتاب "بدائع الزهور"[٢] أنه ولد سنة ٨٠١هـ وهذا أيضاً غير صحيح كما عرفت.

نشأته:

وما كاد الإمام يبصر ما حوله حتى سلبه القدر والده فنشأ يتيماً في رعاية أمه، فأسلمته بدورها إلى الكُتّاب ليتخلص من سمة الجهل ويتعلم شيئاً من علوم الدين والآداب.

ويقول الإمام السخاوي: «مات أبوه وهو صغير فنشأ يتيماً»[٣].

---

(١) الضوء اللامع (١٨٤/٦).

(٢) (٩٧/٣).

(٣) الضوء اللامع (١٨٤/٦).

وقد تميز الطفل بقدرة فائقة على الحفظ والاستيعاب فلم تمض عليه مدّة قصيرة حتى حفظ القرآن ، وكتباً عرض بعضها على شيخه العز بن جماعة[1]. ولكن شظف العيش، وشح الموارد دفعته إلى تعلّم مهنة يحفظ بها ماء وجهه من ذُلّ السؤال، فاشتغل بالخياطة وكان خياطاً ماهراً.

يقول الإمام السخاوي: «وتكسب بالخياطة وقتاً وبرع فيها، بحيث كان يخيط ـ بالخيط الأسود في ـ الثوب ـ البغدادي ـ الأبيض ـ فلا يظهر»[2].

ثم انصرف إلى طلب العلم فأخذ علوماً شتى عن أهل عصره، فمهر في العربية والقراءات والتفسير والحديث ونقد الرجال والفقه والأصول والمنطق وسائر العلوم[3] «وشاع ذكره وانتشر صيته، وأثنى عليه مشايخه وصنف التصانيف المفيدة»[4].

☆☆☆☆☆☆

(١) هو الإمام عز الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر بن عبد العزيز ابن جماعة، الشافعي، المفنن، المتكلم الجدلي، النظّار، النحوي اللّغوي البياني، أستاذ الزمان وفخر الأوان الجامع لأشتات جميع العلوم ، تخرَّج به طبقات من الخلق، توفي سنة ٨١٩هـ (شذرات الذهب ٧/ ١٣٩ ـ ١٤٠).

(٢) الضوء اللامع (٦/١٨٤).

(٣) انظر: مقدمة منية الألمعي (ص ٦).

(٤) شذرات الذهب (٧/٣٢٦).

المبحث الثالث
صفاته وأخلاقه

يقول تلميذه الإمام السخاوي عنه: «إنه غاية في التواضع وطرح التكلف وصفاء الخاطر جداً وحسن المحاضرة، لا سيما في الأشياء التي يتحفظها وعدم اليبس والصلابة، والرغبة في المذاكرة للعلم وإثارة الفائدة والاقتباس ممن دونه مما لعله لم يكن أتقنه».

وقال أيضاً: «ربما تفقده الأعيان من الملوك والأمراء ونحوهم فلا يدبر نفسه في الارتفاق بذلك بل يسارع إلى إنفاقه ثم يعود لحالته، وهكذا مع كثرة عياله وتكرر تزويجه، وبالجملة فهو مُقَصِّر في شانه، ولما استقر رفيقه السيف الحنفي[1] في مشيخة المؤيدية عرض عليه السكنى بقاعتها لعلمه بضيق منزله أو تكلفه بالصعود إليه لكونه بالدور الأعلى، فما وافق»[2].

ثم لما استقر الشمس الأمشاطي[3] في قضاء الحنفية رتّب له كل شهر ثمانمائة درهم لمزيد اختصاصه به، وقد رتب له الدوادار الكبير يشبك، قبيل موته ألفين في كل شهر[4].

---

(١) لم أحد له ترجمة.

(٢) الضوء اللامع (٦/١٨٨).

(٣) هو محمد بن محمد بن حسن بن إسماعيل الأمشاطي (ت ٨٨٥هـ) انظر: حسن المحاضرة (٢/١٨٦).

(٤) انظر: الضوء اللامع (٦/١٨٨).

ومهما يكن فالإمام قاسم عاش الفقر، وتغلب عليه بصبره واحتسابه.

وكان رحمه الله غاية في التواضع ، يألف المجتمعات، ويجالس الناس، ويناظر العلماء، ولا يبالي أن يأخذ الصواب ممن هو دونه، وهي صفة قلما تجد من يتحلى بها.

وقال الإمام الشوكاني: «وقد برع في عدة فنون ولم ينل ما يليق بجلالته من المناصب حتى التدريس في الأمكنة التي صار يدرّس بها من هو دونه في جميع الأوصاف»[1].

ويقول الإمام السخاوي أيضاً: «اجتمع فيه من المحاسن ما تفرَّق في غيره، وترجّح على غيره من علماء مذهبه بهذا الشأن، وبالتَّوَسُّع في الأدب وحسن المحاضرة، مع تقدُّم مَنْ لم يبلغ شاؤه عليه، بحيث لم يل وظيفة تناسبه، بل درَّس الحديث في البيبرسية، ثم رغب عنها، ولم يزل مُضَيِّقًا عليه، والكمال لله»[2].

وكان الإمام ــ رحمه الله ــ زاهداً ورعاً وكان أحد صوفية الأشرفية، ولعل اطلاعه على التصوف وما يقصدون بالقول كان سبباً للوقوف دفاعاً عن ابن عربي[3]، مع حسن عقيدته وتصوره[4]وعندما حدثت فتنة ابن الفارض[5] سنة

---

(١) البدر الطالع (٢/٤٧).

(٢) وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام (٢/٨٥٩).

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد الحاتمي الملقب بمحيي الدين زعيم القائلين بوحدة الوجود (ت ٦٣٨ هـ) انظر ترجمته في العبر للذهبي (٥/١٩٨) والنجوم الزاهرة (٦/٣٣٩) ولسان الميزان (٥/٣١١).

(٤) الضوء اللامع (٦/١٨٨).

(٥) هو عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد، والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض، له القصيدة التائية الكبرى (ت ٦٤٢هـ) انظر ترجمته في: العبر للذهبي (٥/١٢٩) وميزان الاعتدال (٣/٢١٤) ولسان الميزان (٤/٣١٧).

٨٧٥ هـ في عهد السلطان أشرف قايتباي[١]، بسبب قصيدته التائية، التي اختلف الناس في تفسيرها فمنهم من أخذ بظاهر لفظه فنسبه إلى الحلول والقول بالاتحاد ومِنْ ثَمَّ حكم بفسقه وكفره، ومنهم من أوّل كلامه ولم ينسبه إلى كفر أو فسق، أو حلول أو اتحاد. وقد وقف الإمام قاسم هذا الموقف، حيث أوّل كلام ابن الفارض، ودافع عنه حتى اتهم بالقول بالاتحاد، وقد وقف أيضاً بجانبه العلامة محيي الدين الكافيجي (ت ٨٩٩هـ)، وبدر الدين ابن الغرس والسيوطي (ت ٩١١هـ)، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ) وأما الذين قالوا بكفر ابن عربي، فمنهم برهان الدين البقاعي، ومحب الدين الشحنة، وولده القاضي عبدالله والشيخ نور الدين الحلي وقاضي القضاة عز الدين المحلي، وتبعهم كثير من العلماء[٢].

قلت: دفاعه عن ابنْ عربي كبوة جواد وزلة عالم نسأل الله له العفو والمغفرة والسلامة، ومع هذا فقد أثنى عليه العلماء ومدحوا حسن سيرته وثبات عقيدته ودافع عنه العز الكناني قاضي الحنابلة ووقف إلى جانبه مع عدد من العلماء الذين تولو الدفاع عنه في هذه القضية[٣].

☆☆☆☆☆☆

(١) هو السلطان قايتباي المحمودي الجركسي الأشرفي، كان مملوكاً ثم أصبح سلطاناً سنة (٨٧٢ هـ) كان ميالاً للعلم والعلماء (ت٩٠١هـ) انظر: البدر الطالع (٢/٥٥).

(٢) انظر: عصر السلاطين المماليك (٢/٣٧٣، ٧/٢٧١) وبدائع الزهور (٣/٤٧) والضوء اللامع (٦/١٨٨ ــ ١٨٩).

(٣) انظر ثناء العلماء عليه ص (٦٦) والضوء اللامع (٦/١٨٨).

المبحث الرابع
مرضه ووفاته

مرضه:

كان الشيخ ـــ رحمه الله ـــ قويا في بدنه يمشي جيدا، فعرض له مرض حاد تعلل به الشيخ مدة طويلة، ثم أصيب بعسر البول واشتد به حتى خيف موته وعولج حتى أصابه سلس البول، فقام وقد هرم وكان لا يمشي إلا وذكره في قنينة زجاج، واستمر به الحال على هذا حتى مات[1]، رحمه الله تعالى.

قال السخاوي: «تعلل الشيخ مدة طويلة، بمرض حاد وبحبس الإراقة والحصاة وغير ذلك»[2].

وفاته:

تنقل الشيخ لعدة أماكن ، إلى أن تحول قبيل موته بيسير إلى حارة الديلم بالقاهرة، فلم يلبث أن توفي بها في ليلة الخميس الرابع من ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثمانمائة (٨٧٩هـ)[3] عن سبع وسبعين سنة[4] وصلي عليه من الغد بجاه

---

(١) الضوء اللامع (١٨٦/٧).

(٢) المصدر السابق (١٨٩/٧).

(٣) انظر: الضوء اللامع (١٨٩/٦)، وبدائع الزهور (٩٧/٣) والبدر الطالع (٤٧/٢)، وهدية العارفين (٨٣٠/١).

(٤) شذرات الذهب (٣٢٦/٧).

جامع المارداني في مشهد حافل، ودفن على باب المشهد المنسوب لعقبة عند أبويه وأولاده، وتأسفوا على فقده رحمه الله تعالى وإيانا[1].

وهكذا ختمت حياة هذا الإمام الفذ الذي قدم ما يستطيع من جهد لخدمة هذا الدين، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته بمنه وكرمه.

آمين .

☆☆☆☆☆☆

(١) الضوء اللامع (٦/١٨٩).

الباب الثاني

عصر الإمام قاسم بن قطلوبغا

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية

المبحث الثاني: الحالة الدينية

المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية

المبحث الرابع: الحالة العلمية

المبحث الأول
الحالة السياسية

عاش الإمام قاسم في عصر الدولة المملوكية الثانية، وتعرف بالجراكسة[1] أو البرجية[2] ، وقد قامت هذه الدولة بعد ذهاب الدولة المملوكية الأولى المعروفة بالبحرية[3] ، حين قام برقوق بخلع السلطان حاجي بن الأشرف شعبان، سنة ٧٨٤ هـ وتولى مكانه وأطلق على نفسه الملك الظاهر سيف الدين برقوق (ت ٨٠١ هـ) واستمرت هذه الدولة إلى آخر سلاطينها الأشرف أبو النصر طومان باي، سنة ٩٢٣هـ، فعاشت هذه الدولة ١٣٩ سنة توارد عليها اثنان وعشرون سلطانا[4].

---

(١) نسبة إلى طائفة الجركس وهم من مناطق القسم الشمالي الغربي من القوقاز ومن السواحل الشرقية للبحر المتوسط.

انظر: قيام دولة المماليك الثانية، (ص ١٢).

(٢) نسبة إلى أبراج القلعة التي أنزلهم بها السلطان منصور قلاوون.

انظر: الخطط للمقريزي (٢/٢١٤)، وتاريخ الأدب العربي (٣/٨٨٠).

(٣) سموا بذلك نسبة إلى بحر النيل ، لأن الملك الصالح نجم الدين أيوب اختار لهم "جزيرة الروضة" وسط النيل، لتصبح مقرا لهم، وقيل: لأنهم كانو يجلبون عن البحر.

وقد قامت دولة المماليك البحرية سنة ٦٤٨ إلى ٧٨٤ هـ، وبلغ عدد ملوكهم ٢٥ ملكا أولهم المعز أيبك التركماني الصالحي النجمي التركي وآخرهم حاجي بن الأشرف شعبان الملقب بالملك الصالح.

انظر: تاريخ المماليك البحرية (ص ٢٤) والعصر المماليكي (ص ٥)؛ وتاريخ الأدب العربي (٣/٦٠٢).

(٤) انظر: سمط النجوم العوالي (٤/١٦، ٢٩، ٣٠، ٥٥) والخطط للمقريزي (٢/٢٣٦ ـ ٢٤٤) وحسن المحاضرة للسيوطي (٢/١٢٠ ـ ١٢٢).